[194] وقيل إن ذا المروءة من يصون نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس، وقيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه. قال الدارمي: قيل المروءة في الحرفة، وقيل في آداب الدين كالاكل والصياح في الجم الغفير، وانتهار الشايل، وقلة فعل الخير مع القدرة عليه، وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى. وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وكان له مع ا معاملة حسنة وكان له زوجه وكان ضنينا بها، وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن، وكان يقفل عليها الباب، فنظرت يوما شابا فهويته وهواها فعمل لها مفتاحا على باب دارها، وكان يخرج ويدخل ليلا ونهارا متى شاء، وزوجها لم يشعر بذلك. فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بني إسرائيل و أزهدهم إنك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبى علي وكان قد أخذها بكرا ثم قال وأشتهي منك أنك تحلفي لى أنك لم تعرفى رجلا غيرى، وكان لبنى إسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده، وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار، وكان لا يحلف عنده أحد كاذبا إلا هلك فقالت له: ويطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل ؟ قال: نعم، قالت متى شئت فعلت. فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها، وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل، وقالت ما يمكننى أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي، فبهت الشاب وتحير، وقال: فما تصنعين ؟ فقالت بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة، فإذا خرجنا فأنا أدعه يكترى منك الحمار فإذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة أنه ما مسنى أحد غيرك وغير هذا المكارى، فقال: حبا وكرامة، وإنه لما جاء زوجها، قال لها قومي إلى الجبل لتحلفي به، قالت مالي طاقة بالمشي، فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت لك، فقامت ولم تلبس لباسها. فلما خرج العابد وزوجته، رأت الشاب ينتظرها فصاحت به: يا مكاري أكتري
